هيسبريس تمودا، العدد 31 (1993)، ص ص 23 ــ 33.

وثيقة عثمانية حول معركة وادي السبيل
4 غشت 1578 : (المساهمة والتأويل)

أول ملاحظة يمكن أن يسجلها الباحث حول هذه المعركة هي كثرة ما كتب عنها عند الطرف المنهزم. وإذا كان الأمر يفهم بالنسبة لمعركة حقق فيها المسيحيون انتصارا ساحقا كمعركة ليبانتو (7 أكتوبر 1571)، فإن كثرة الإنتاج حول الهزيمة ليس له ما يبرره فغالبا ما يغض الطرف عنها. ويحاول الطرف المنهزم إعطاء التبريرات كلما سمحت الفرصة بذلك.

وبقراءة في لائحة المصادر الأجنبية المتعلقة بمعركة وادي المخازن يلاحظ :

1 ــ أنها كتبت بلغات أجنبية (غير برتغالية) فكل من Joachim De Centellas'[1] البرتغالي و Fray Luis De Nieto[2] كتبا مباشرة بعد المعركة كتبا بالفرنسية، ولم يكن بإمكان برتغالي واحد أن يكتب حقائق المعركة مخافة أن يقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة الوطنية، ومن ثمة نلاحظ أن مؤلفي معظم التقارير حول المعركة كانوا يفضلون عدم ذكر أسمائهم[3]، ولم يتحرر المؤرخون البرتغاليون من هذه العقد إلا بعد سنة 1943 .(Bovill, 1952, p. 187)

2 ــ إن هذا الكم من الكتابات هو عبارة عن مذكرات كتبها بعض من شارك في الحملة البرتغالية.

3 ــ تهتم هذه المصادر بالمعركة من زاوية خاصة وتتعلق بتحديد المسؤوليات في المعركة (بوشرب (1983) ص 118)، دون إعطاء أهمية للجانب المغربي / الإسلامي في الهزيمة.

---

(1) Joachim De Centellas', Relation de la bataille de Elksar el Kebir, in De Castries : Sources inédites de l'histoire du Maroc, France I, p. 670.

(2) Nieto (Fray Luis De), Relation de la bataille de Alksar el Kebir, in De Castries, Sources inédites de l'histoire du Maroc, France I, p. 438.

(3) تتعدد الأمثلة حول ذلك فمن أصل 9 شهادات حول المعركة نشرها دوكاستر توجد ثلاثة مجهولة المؤلف وهي :

a) Anonymous, A dolorous and must terrible and bloudy battel fought in Barbarie. in S.I.H.M. Ang. I. p. 330.
b) Anonymous, Relation de la bataille de Al-kasar El-kebir in S.I.H.M. France, I. p. 654.
c) Anonymous, Relation de la bataille de Al-kasar El-kebir. in S.I.H.M. France, I. p. 662.

أما عن المشاركة التركية في هذه المعركة فتقدمها المصادر والوثائق الأجنبية من زاويتين :

الأولى : تؤكد على كثافة الوجود التركي في المغرب، ففي نهاية أكتوبر 1561 يؤكد تقرير Fransisco De Ibonez على الحضور العسكري التركي في كل موانىء المغرب ويسجل وجود أربع سفن عاملة في مياه المضيق كما يذكر وجود سفن في كل من بادس وتطوان والعرائش وسلا (S.I.H.M Ang I, 160-2) وتؤكد وثيقة أخرى أن ما كان بمراكش من الحرس التركي كان يصل إلى خمسمائة تركي بقوا مع عبد الملك بعد رحيل رمضان باشا (S.I. Ang I/265-74)، وتفيد وثيقة إسبانية أخرى أن بمينائي العرائش وسلا 23 سفينة وفدت من الجزائر ــ عشية معركة وادي المخازن ــ وكذا سفنا أخرى في ملك التركي مراد رايس (S.I. Esp III. p. 246-8).

وقد يشك في الأرقام التي تقدمها الوثائق الأجنبية باعتبارها كانت تميل إلى التهويل من شأن الوجود التركي في منطقة شمال إفريقيا فقبيل المعركة يشير L. De Herreira إلى أن الأسطول التركي في الجزائر تلقى الأوامر للتوجه إلى سواحل الأندلس وأن عشرة آلاف تركي توجد في البلاد ويتوقع أن تقوم ثمانون سفينة حربية بأعمال التخريب في بحار الغرب (S.I. Esp).

الثانية : تشير إلى حجم المشاركة التركية في المعركة (أي المساهمة الفعلية) ففي رسالة من De Silva إلى الملك فيليب الثاني بتاريخ 13 مايو 1578 يذكر أن الباشا العثماني بالجزائر بعث بنجدة من 150 سفينة حربية وأن أوامر صدرت بالفعل بمده (أي عبد الملك) بقوة من أربعة أو خمسة آلاف تركي ولو تحت ستار جمع فرضة خاصة عندما تحفظ عبد الملك المعتصم من العون العثماني (S.I. Esp III. 403-6).

أما بالنسبة للمصادر المغربية فلا يزيد الصدى الذي كان لمعركة وادي المخازن على تلك الفقرات المتميزة التي خصصها الفشتالي[4] والمؤرخ المجهول[5] وتناقلتها المصادر اللاحقة أو تلك القصائد الشعرية التي ألقيت في مجلس السلطان أحمد المنصور السعدي (الجراري ص 119). وعلى عكس المصادر الأجنبية التي تكاثرت بعد 1640 فإن الذاكرة الجماعية

(4) جاء الحديث عنّ معركة وادي المخازن عند الفشتالي في معرض حديثه عن أوصاف المنصور السعدي، (ينظر الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، د.ت. ص 39 و49).

(5) لعل أهم نص مغربي نتوفر عليه حول معركة وادي المخازن هو ذاك الذي يحتويه كتاب المؤرخ المجهول حيث يقدم بعض التفاصيل التي لا تتوفر عند غيره (ينظر : المؤرخ المجهول، تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، نشرة ج، كولان، الرباط 1934، ص 58 إلى ص 63).

المغربية كانت قصيرة وسرعان ما خفت صدى نصر وادي المخازن وتحول إلى مجرد حدث، وكان استحضاره فيما بعد وليد الفترات العصيبة في تاريخ المغرب فهو ثراء يلهب ويدعم شعورا قويا بـ «الأمل وبالاعتزاز الوطني» (Berthier, 1985, p. 103).

ورغم إشارتها للمساهمة التركية في المعركة فإن المصادر المغربية حاولت التقليل من أهمية هذه المشاركة. فالأتراك ــ حسب المصادر المغربية ــ لم يعد لهم أي وجود في المغرب، «ولقد اضطر عبد الملك، الذي استنجد بالجيش التركي، أن يستلف المال من كبراء فاس وأعطى الأتراك خمسمائة ألف وخرج لوداعهم بنفسه»[6] (المجهول ص 53).

وتحاول مصادر أخرى أن تظهر الدور السلبي الذي قام به الأتراك في المعركة إذ يذكر صاحب النزهة أن موت عبد الملك كان من تدبير الأتراك العثمانيين، فقد «كان سبب وفاة عبد الملك أنه سقي سما، وذلك أن قائد الأتراك الذي كان معه واسمه رضوان علوج بعث لبعض قواده أن يتلقاهم بكعك مسموم هدية لعبد الملك وقت جوازهم عليه، قصد بذلك قتله بعد أخذه به مدينة فاس ليثبت لهم الملك فيها فلم يكمل الله مرادهم» (النزهة ص 77).

وتستوقفنا عند الفشتالي في «مناهل الصفا» ــ بصدد معركة وادي المخازن ــ عبارات : «وشاعت أخبار ذلك الصنيع في المشارق والمغارب وسائر الآفاق ودويت لصيته الأرض وطار ذكره وانتشر في المعمور خبره...» (الفشتالي/ كريم ص 48). وهي العبارات التي دفعتنا إلى القيام بجولة في المصادر العثمانية لنقف على الصدى الذي كان لهذه المعركة.

وبادىء بدء، نشير إلى أن صدى المعركة في المصادر التركية لم يكن في مستوى حجمها ولم يتعد تلك الإشارات الخفيفة التي خصصها لها الجنابي[7] في تاريخه وتناقلها عنه اللاحقون من المؤرخين العثمانيين من أمثال هزارفن[8] ومنجم باشي[9] ومصطفى نوري باشا[10].

---

(6) ومن جهة أخرى يؤكد المجهول على الدور الذي لعبه جيش فاس في المعركة حيث يقول : «ولما أرسل مولاي عبد الملك جيش الجزائر المعين له، أخذ في تربية الجيوش من مدينة فاس.. فجمع جيشا عظيما مع ما كان عنده من أهل الأندلس وزواوة وشرذمة قليلة من الترك قعدت معه...» المجهول، ص 53.

(7) الجنابي (مصطفى) (ت. 1590). البحر الزخار والعيلم التيار، مخطوط خزانة نور عثمانية، رقم 3098 (استانبول).

(8) هزارفن حسن، تنقيح تواريخ الملوك.. مخطوط مكتبة نور عثمانية، رقم 3265 (استانبول).

(9) منجم باشى، تاريخ الدول، مكتبة السليمانية (استانبول) أسعد افندي 2103.

(10) Mustafa Nuri Pasa- NATAYIC UL VUKUAT 4 cilt ANKARA 1987

ويعود السبب في ذلك إلى أن المؤرخين ساروا على نهج التواريخ المسيحية الخاصة بالحروب ضد الأتراك العثمانيين. وبالرغم من استمرار الحروب بين إسبانيا المسيحية وشمال افريقيا فقد نقلت هذه التواريخ مركز الصراع مع الإسلام بعيدا عن شمال افريقيا، إذ استرعى حصار مالطة (1565) ومعركة ليبانتو (7 أكتوبر 1571) كثيرا من الاهتمام، ومن ثمة لم تحظ آخر حرب صليبية بالاهتمام (Braudel 1982 T. I p. 462) في حوليات الجماعة الإسلامية.

ونعتقد أيضا أن السبب في ذلك يعود إلى أن معظم المؤرخين العثمانيين نقلوا معلوماتهم عن الصراع المسيحي / الإسلامي في غرب البحر الأبيض المتوسط من كاتب جلبى (حاجي الخليفة) الذي وضع مؤلفه خلال نهاية القرن السادس عشر «تحفة الكفار في أسفار البحار»، ومعلوم أن كاتب جلبى توقف في تاريخه للتوسع العثماني عند استعادة تونس 1574 ؛ أي بعد أربع سنوات قبل معركة وادي المخازن.

وتطلع علينا هذه المصادر بتسمية جديدة لهذه المعركة وهي معركة **وادي السبيل**، وهناك من المؤرخين الأتراك ــ أمثال هزارفن ــ من يذكرها باسم وادي السبيل بالرغم من أنه لا وجود لمكان بهذا الاسم في الرقعة الجغرافية التي دار فيها القتال، وبالرغم من الإغراء الذي يقدمه التحريف الصواتي لتسمية «واد ريسانة»، فإننا نعتقد أن التسمية تستمد ولاشك من واقعة «قطع الجسور» التي ترتب عليها سيل الماء وهو أمر تؤكد عليه المراجع التركية. ونعتقد أيضا أن التسمية مأخوذة من مصدر واحد مع تسجيل التصحيف (بإضافة الباء) في بعض المصادر، وهي قليلة.

وتختلف هذه المصادر في مسألة ذات حساسية كبرى وهي موت عبد الملك السعدي، إذ يذكر هزارفن والجنابي «إن عبد الملك مات من شدة الفرح، وقيل من القرح، وكان على فرس فمال فكاد يسقط، فأدخل العجلة فمات فيها من ساعته» (الجنابي، ص 209 (1))، وهذا يعني أن عبد الملك حسب المصدرين المذكورين توفي أثناء المعركة. أما مصطفى نوري باشا (مؤرخ من جيل الناصري) فيذكر أن «ملك البرتغال والشريف محمد ماتا أثناء المعركة» بينما توفي عبد الملك بعدها «بعدة أيام».

وتختلف هذه المصادر أيضا في تقدير أعداد المشاركين في الحملة من الجانب المسيحي، ففيما يميل الجنابي إلى تضخيمها يرى هزارفن أنها لم تكن تتعدى 8.000 نفر من البرتغال و10.000 فارس و5.000 إسباني، أما المصادر المتأخرة فتجعل العدد متراوحا ما بين 20.000 و80.000 (Danisman - II, 587).

وتعطي المصادر العثمانية أهمية كبيرة للدور العثماني في المعركة إذ يقول الجنابي واصفا

المعركة «ثم عاد الشريف أحمد بعسكره من جانب البحر فظنه الكفار عسكر الجزائر جاء للمد ففروا، وساق المسلمون خلفهم فقتلوا منهم عشرين وأسر منهم نحو أربعين ألفا» (الجنابي / السليمانية. و209أ). ويؤكد كل من هزارفن ومنجم باشى على الدور الذي قام به سنان باشا الذي كان تحت جبل القنديل يترصد غنيمة يصادفها مع أربعة عشرة قادرغة (منجم باشى، صحايف ج II ص 213) إذ تمكن من أسر برجتين عظيمتين تقل كل واحدة منهما خمسمائة «كافر» وأغرق ثلاثين قطعة قادرغة (هزارفن و61 (ب)) [وخمس وثلاثين حسب منجم باشى].

وتذهب بعض المصادر التركية المتأخرة إلى القول إن المشاركة العثمانية على مستوى العدد كانت متساوية مع المشاركة المغربية...

وإذا كانت المصادر لا تعكس الصورة الحقيقية لحجم هذه المشاركة وطبيعتها، فهل تمكن الوثائق العثمانية من معرفة الصدى الذي كان لهذه المعركة عند الدولة العثمانية ؟ بمعنى آخر كيف كان التعامل الرسمي للدولة مع هذا الحدث ؟

لاشك أن معركة في حجم معركة وادي المخازن (آخر مواجهة مسيحية / إسلامية قبل انتقال غرب البحر الأبيض المتوسط من عصر التوسع إلى عصر الاستقرار) ستحظى بكبير اهتمام الديوان العثماني خاصة وأن الدولة العثمانية كانت طرفا في المعركة. بيد أن الباحث سرعان ما يصاب بخيبة الأمل إذ لا يكاد يتجاوز عدد الوثائق المرتبطة بالمعركة وثيقتين اثنتين :

ــ **الأولى** : عبارة عن رسالة موجهة من مراد الثالث تحمل تاريخ 8 محرم 987 / مارس 1579 ؛ أي سنة بعد معركة وادي المخازن وتأتي كجواب للرسالة التي بعث بها المنصور الذهبي غداة المعركة(11).

وتتجلى أهمية هذه الوثيقة في كونها تبين ظروف الحدث / المعركة وملابساته، وتجعلنا ندرك أن الأعداد المشاركة في الجانب الإسلامي كانت أقل بكثير من القوات التي جاء بها دون سباستيان.

ــ **الثانية** : عبارة عن حكم موجه إلى باشا الجزائر حسن باشا تقع في الدفتر 35 من دفاتر المهمة، وتبين أكثر من الأولى ملابسات الحدث، وتؤكد عدم رغبة الإسبان في دخول المغامرة البرتغالية، ويأتي هذا الانطباع من علم السلطات العثمانية أن ملك اسبانيا عازم على

---

(11) نشر الوثيقة الأستاذ عبد الرحمن المودن ينظر : ELMOUDDEN (A), in Hesperis Tamuda n° 30

«السير في النشتاء إلى فلاندرة التي شقت عصا الطاعة عليه منذ السنة الماضية». لكن الديوان العثماني مع ذلك يتحفظ بصدد النوايا الإسبانية إذ تورد الوثيقة معلومات عن حجم المشاركة الاسبانية في المعركة «بإعداد عشرة آلاف محارب لمساعدته، كما يقدم له ستين قادرغة لمساعدته في العبور إلى شاطىء الغرب لأن ما لدى ملك البرتغال من السفن لا يتجاوز الثمانية».

أما عن الجانب المغربي فتذكر الوثيقة أن عبد الملك قام بإرسال أخيه مولاي أحمد بصحبة ما يقرب من عشرة آلاف جندي، وتوجه هو بصحبة أربعين أو خمسين ألف جندي.

وبعد عرض الوضعية العسكرية عند الطرفين المغربي والبرتغالي، تورد الوثيقة المساهمة التركية في المعركة، أو على الأقل الأمر الصادر لحسن باشا فيما يتعلق بالمساعدات التي كان من الواجب تقديمها، وهي كالتالي :

— 1500 من عسكر الجزائر.
— 12 أميرا.
— 20 قطعة بحرية.

عبد الرحيم بنحادة
كلية الآداب — فاس — سايس

الوثيقة

BASBAKANLIK ARSIVI (B.A)

MD. 35: 475, 189

جزاير جاوشلرندن محمد جاوشه ويرلدي

جزاير غرب بكلربكى حسن باشا يه حكم كه :

مكتوب كوندروب أوج أي مقداري واردركه بورتقال قرالى عسكر جمع ايتمك اوزره اولوب وبابا ودوقه فرانجه درت بش بارجه كه جنكى وذخيره تحميل ايدوب بورتقاله معاونت ايجون كوندرمشلردر. وبورتقال قرالى اسبانيه قرالنك سرحدنه واروب بربريله ملاقى اولوب اما تدارك ومشوره لرى نه ايدوكى معلوم اولميوب، واول اثناده اسبانيه قرالى بورتقال قرالنه قزن ويردوكى مقرر اولوب وبورتقال قرالنه معاونت ايجون اون بيك مقدارى عسكر جمع ايديروب وغرب يقاسنه كجورمك ايجون التمش قطعة قدرغه ويرجك اولمشدر ديو استماع أولندي. زيرا برتقال قرالنك سكز قطعه قدرغه سندن غيري كمي يوقدر. اما فكر فاسدلرى نه جانبه اولدوغى معلوم دكلدر. وبعضيلرك جوابلرى بويله دركه اسبانيا قرالى بوقيش فلاندره اوزرينه كتلمك واردر. زيرا كجن ييلدن برو كندوسنه عصيان اوزرنه در. لكن كندوسي فلاندره جانبه كيدسه بوجانبده كندو ولايتي خالي قالور كندو مملكتي خوفندن سدهء سعادتمله بارشمك تداركنه اولدوغي. وبورتقال قرالي مولاي عبد الملك اوزرنه كتمك احتمالي واردر. زيرا قرنداشي اوغلي مولاي محمد كفارة التجا اولان سبته نام قلعة يه واروب، بورتقال قرالي ايله خبرلشوب برقاج دفعه مكتوبى ايله ادملري واروب كلدكد نصكره فكر فاسدلرى نه ايسه ظهوره كتورلمك ايجون بورتقال قرالنه اوج يرار بكلرينه كوندروب، دريادە كيدركن مولاي عبد الملك فرقه سى راست كلوب مزبوري طوتوب كوندروب ادواتلري معلوم اولدقد نصكره ايكيسني قتل ايدوب وبريسي حبس ايليوب، وكندوسي دخى سفر تداركنده اولوب قرنداشى مولاي احمد اون بيك مقداري عسكر ايله مقدم ارسال ايلدوكي وكندوسي قرق اللى بيك عسكر ايله طشره جيقوب ولايتك اطراف واكنافنه كوز وقولاق طوتوب تدارك اوزره اولدوغنه، وحالا جزاير عسكرنده بيك بشيوز نفر اون ايكي يرار بكى تعيين اولنوب سرحد جانبه كوندرلدوكن وسنداخي يكرمي باره كمي دونادوب دريا يوزرينه جيقماق اوزره اولدوغك واول جانبده اولان عسكر كندو حاللرنده اولوب هر بري يات ويراقلريله غزا وجهاد حاضر اولوب همان دين ودولته متعلق خصوص دوشه قبودان وباشلرك فدا ايتمكه

ترقب اولدقلرن بلدرمش سن، يوزلري اغ اولسون انلردن دخى او موالاة بوجهله صداقت ايدي. امدي دخى دار الجهاد ولايت جزاير غربده اولان عساكر نصرت مآثرم يرار غازي قوللريدر دايما اغور همايون جان وباشدن فدا ايدوب شجاعتلرى ظهوره كلمش غازيلردر.

بيوردم كه :

وصول بولدقده جمله سي بريره جمع ايدوب كركى كبي استحالت ويروب هربري كما كان يات ويراقللريله مهيأ واطراف اعدايه ناظر اولوب بر وجهله غزا وجهاده ترغيب ايليه سن. وسنداخي غفلت اوزره اولميوب، اطرافه يرار جاسوس كوندروب كفارك اطوار اوضاعي تجسس خالي أولميوب بر جانبه ايدرسه در دولته متعلق امورده بدل مقدور ايليه سن.

ترجمة الوثيقة

B.A.

MD. 35: 475, 189

أعطيت لأحد الجاويشات محمد جاوش

حكم إلى حسن باشا أمير أمراء جزاير الغرب :

وردت رسالة إلى دار السعادة جاء فيها أن ملك البرتغال يستعد منذ ثلاثة أشهر لجمع عساكره وأن البابا ودوق فرنسا قاما بإرسال أربع أو خمس بوارج محملة بالمحاربين والذخيرة لمعاونة البرتغال، كما وصل ملك البرتغال إلى حدوده واجتمع مع ملك إسبانيا ولم يعلم ما دار بينهما من مشاورات، وقد سمع أنه تقرر أن يزوج ملك إسبانيا ابنته لملك البرتغال وأن يقوم على وجه السرعة بإعداد عشرة آلاف محارب لمساعدته كما يقدم له ستين قادرغة لمساعدته في العبور إلى شاطىء الغرب لأن ما لدى ملك البرتغال من السفن لا يتجاوز الثمانية. أما عن أفكارهم الفاسدة فلا تعرف توجهاتها ويبدو أن ملك إسبانيا سوف يسير في الشتاء إلى فلاندرة لأنها شقت عصا الطاعة عليه منذ السنة الماضية، ولكنه إذا توجه إلى فلاندرة فسوف يترك ولايته خالية وسوف يضطر إلى عقد صلح مع سدتنا. ومن المحتمل أن يسير ملك البرتغال إلى مولاي عبد الملك لأن ابن أخيه مولاي محمد التجأ إلى قلعة سبتة التي تحت يد الكفار وتخابر مع ملك البرتغال وحمل رجاله عدة رسائل إليه، وبعد وصولهم إلى تلك القلعة اتصلوا بملك البرتغال وثلاثة من أمراء الحدود وذلك بغية نشر أفكارهم الفاسدة وقد صادفتهم أثناء سيرهم في البحر جند مولاي عبد الملك وألقوا القبض عليهم، وبعد الوقوف على أمرهم تم قتل اثنين منهم وسجن الثالث.

أما مولاي عبد الملك فيستعد للحرب وقد قام بإرسال أخيه مولاي أحمد بصحبة ما يقرب من عشرة الاف جندي وتوجه هو بصحبة أربعين أو خمسين ألف جندي، واتخذت إجراءات الحيطة في أنحاء الولاية. وعليك حاليا (حسن باشا) القيام بتعيين ألف وخمسمائة من عسكر الجزائر واثني عشر أميرا وإرسالهم إلى مناطق الحدود، وتجهيز عشرين قطعة بحرية كل منها على أهبة الاستعداد للغزو والجهاد. وقد ذكرت أنهم على استعداد لتقديم أرواحهم فداء للدين والدولة فلتبيض وجوههم — ومولانا واحد منهم —. وعساكرنا في دار الجهاد ولاية جزائر الغرب هم عبيد الغازي وعلى استعداد دائما لتقديم أنفسهم وأرواحهم في سبيل العزة الهمايونية وهم غزاة شجعان.

وقد أمرت :

حين تسلمكم أوامرنا أن تقوم بجمعهم وإرضائهم كما يجب أن يكون كل منهم كما كان من قبل مجهزا ومعدا لقتال العدو ولترغبهم في الجهاد والغزو، وأن لا تغفل لحظة وأن ترسل العيون إلى كل ناحية لتتبع أحوال العدو، وأن تبذل ما عليك في سبيل الدين والدولة.

BA
MD 35 : 475, 189

Traduction française

A été remis a Mehmet Savus.

Ordre au Beylerbey d'Alger : tu as envoyé une lettre à mon seuil sublime dans laquelle tu fais savoir que le roi du Portugal se préparait depuis trois mois pour rassembler son armée et que le Pape et le Duc de France lui ont envoyé quatre ou cinq vaisseaux et des guerriers. Le roi du Portugal s'est rendu sur les frontières où il s'est entretenu avec le roi d'Espagne, mais l'objet de leurs entretiens demeure inconnu. Le bruit court que le roi d'Espagne a marié sa fille au roi du Portugal, et pour aider celui-ci dans son expédition contre la «rive ouest» il a rassemblé dix mille soldats et a apprété soixante kadirga puisque le roi du Portugal ne possède que huit kadirga.

On ignore leurs projets et leurs mauvaises intentions, mais il semble que le roi d'Espagne se dirigera pendant l'hiver à Filandre qui est en révolte depuis l'année dernière. S'il se dirige à Filandre il sera obligé de conclure une trêve avec notre seuil, car il craint de laisser son trône inoccupé.

Il est probable que le roi du Portugal conduit une campagne militaire contre Moulay Abdelmalik car le neveu de celui-ci, Moulay Mohammed, s'est refugié dans la forteresse de Sebta (Ceuta), contrôlée par les infidèles, il s'est entretenu avec le roi du Portugal et a échangé plusieurs lettres. Moulay Mohammed a envoyé trois messagers au roi du Portugal qui ont été capturés par les troupes de Moulay Abdelmalik : deux d'entre eux ont été exécutés alors que le troisième a été emprisonné.

Moulay Abdelmalik, quant à lui, se prépare à la guerre, il a envoyé dix mille soldats sous le commandement de son frère Moulay Ahmed, alors que quarante mille ou cinquante mille hommes sont restés sous son commandement.

Il faut dés maintenant désigner mille cinq cent soldats de l'armée d'Alger sous le commandement de douze Bey (chefs) de les envoyer sur les frontières, et préparer vingt vaisseaux pour la conquête et la guerre sainte. Tu as fait savoir qu'ils sont prêts à sacrifier leurs âmes pour défendre l'état et la religion.

J'ordonne ce qui suit :

Lorsque le susdit arrivera tu les rassembles comme il le faut, que chacun d'eux soit prêt comme avant. Encourage les à faire la guerre sainte.